أطفال فلسطين يرسمون بالدم ولون الحنين

« اذار » مر بين عيني الطفل الفلسطيني فاشعل حنينه لفلسطين ، واثبت في جبينه فخرا وصمودا ، وحوله الى مقاتل يكبر في كفه البندقية ويتطاول في قلبه نشوة الانتصار .

اطفال مدرسة « الكرامه » في برج البراجنة يرسمون صورا من اذار .. فاذا عجز المصورون عن تثبيت بشاعة تلك الايام بالاتهم فليأتوا الى اطفالنا.. فعندهم هم وحدهم الخبر اليقين ... واذا تردد احد في معرفة حجم الثورة في ضمير الشعب فليسألوهم .. فهم وحدهم يعرفون .. وغدا .. حين يجد الصغار ان قلم التلوين لم يعد يعبىء الكف ، سيجدون البديل .. ويحققوا حلمنا الدائم لهم بان يلتقطوا الخطوة على طريقنا الدامي ..

ماذا تقول «علبة تلاوين» صغارنا بعد ان صارت سلاحا لهم ..

« العدو ليس هنا » البيوت تشتعل والمقاتلون يفجرون الطائرات والدبابات وينتشرون ثبات حول المخيم ..

« معركه برج البراجنه » والدم يصبغ الارض والنار تصبغ السماء والفدائي لمشهد يخلق في لحظة استشهاده فدائيا ناهضا والمقاتل كبير كبير ، اكبر من البيوت والدبابات ، حين ترتفع يده يستطيع ان يمسك الطائرات القاصفة كما يمسك اللعبة

« الرجمه الحانيه ودماء الابرياء » والدم يلون الجو كله ، والناس تملأ الشوارع بينما المصفحات تطلق نيرانها على الاطفال والامهات ، لكن رغم القنابل والنار يظل الفدائي قادرا على ان يصد النار بسلاحه

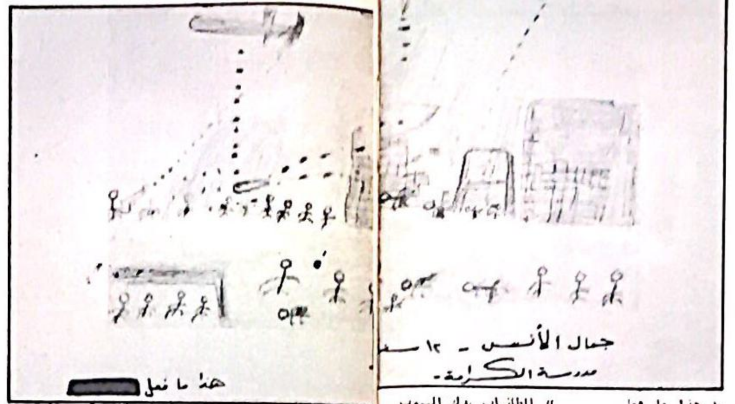

« هذا ما فعل » الطائرات تدك البيوت واطفال كثيرون في الشوارع والشهداء تغطي دماءهم الارض بينما الجرحى يحملون دماءهم ويسيرون .

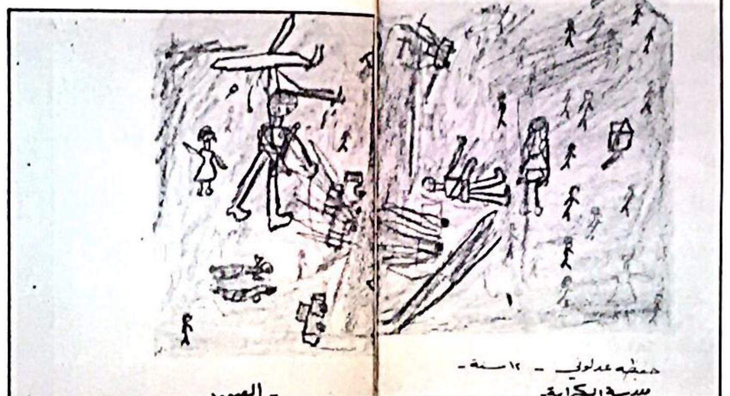

« الصمود » لون القلق الاحمر يغطي الاطفال وهم يركضون في الشوارع ، بينما تظل المعركة في الجانب الاخر مشتعلة والنار متبادلة بعنف بين الفدائيين ومهاجميهم ، والفدائي كبير وقادر على اشعال الطائرة التي يحاولون اخافتنا بها ..

« كان الطيران يقصف البيوت » تشتعل البيوت ويموت اطفال كثيرون حين تسقط بينهم قنبلة ودماؤهم تنزف مثل شعلة النار من مواضع جروحهم ، وبعد فالطفل الفلسطيني يحل بسرعة مسالة علاقته بعلبة التلاوين، وانه لآن بسرعة اكثر مما نتصور اليوم الذي سيتبدل فيه لعبه الى الابد

■■

الفدائي الفلسطيني ينبت كالزهرة في قلب الفن الصيني

في اواخر الشهر الماضي اقيم في بكين معرض لاعمال الفنانين اسماعيل شموط وتمام شموط بدعوة من جمعية الصداقة الصينية مع البلدان الاجنبية ، وقد اقيم المعرض ضمن فعاليات اسبوع فلسطين في الصين .

وقد تضمن المعرض الى جانب رسوم الفنانين عددا كبيرا من الصور الفوتوغرافية عن القضية الفلسطينية والثورة، اضافة الى مجموعة من رسوم الاطفال والازياء الشعبية الفلسطينية والاعمال اليدوية . وقد استقطب المعرض الجماهير الصينية حيث زاره اكثر من ربع مليون شخص وغطت اخباره الصحافة اليومية والاذاعة والتلفزيون .

يقول الاستاذ شموط في مجال تقييمه للمعرض « ان الفن الفلسطيني يلقى تشجيعا خاصا من قبل الناس والفنانين الصينيين بشكل خاص حتى ان الفدائي الفلسطيني اصبح موضوعا ملمسه في رسوم واعمال الكثير من الفنانين هناك .. وكدليل على تقييم الفنان الصيني للثورة الفلسطينية قدم احد فناني شنغهاي لوحة هدية للثورة الفلسطينية تمثل غصنا عليه زهرة حمراء وقال انه قصد ان يمثل الثورة الفلسطينية بهذه الزهرة بالذات لان هذه الزهرة لا تنبت الا تحت ظروف قاسية من البرد . وهو يعتبر الشعب الفلسطيني بنضاله شبيه بهذه الزهرة من حيث صموده بوجه كل الصعاب من اجل تحرير ارضه » .

واضافة للصدى الاعلامي الذي احدثه المعرض فقد قام الاستاذ شموط باتصالات مع عدد كبير من الفنانين الصينيين في مختلف المدن الصينيه لاطلاعهم على الحركة الفنية العربية عامة والفلسطينية بشكل خاص .

غسان الفنان .. الانسان

بقلم : يساري سوداني

اخي غسان :

منذ ايام قليلة انقضت نادى زملاؤك واصدقاؤك ورفاق دربك بعد ان مر عام على استشهادك فتحدثوا عنك كثيرا في احتفالات خطابية ونشرت مقالات عنك في صحف كثيرة . سبق هذا نشر مجلد كبير في بيروت التي فارقتنا فيها يضم ويحفظ بين صحائفه وسطوره ما تركته لنا من اثار ادبية ستظل تعطي وتثير العقل والوجدان ويفيء اليها كل من حملوا صليبك في حر الهجير الذي تركتنا فيه . تحدثوا عنك كثيرا ، ربما اكثر ما كان تواضعك يتوقع. المجلد الذي ضم اثارك الادبية التقدمية الانسانية كتب له الدكتور يوسف ادريس مقدمة طويلة لو قرأتها ربما كنت تقول : « نستغفر الله ، لقد اخجلتم تواضعنا » . ويقول الدكتور يوسف ادريس انه لم يقرا لك شيئا تقريبا قبل ان تفارقنا . كثيرون تحدثوا وكتبوا وكثيرون تذكروا او حاولوا ان يفعلوا ذلك . ثم بعد ذلك انصرف بعضهم الى مناسبة اخرى.

كلهم تحدثوا عنك بما شاءوا واذ صمت بعد كل ذلك التحدث وطرات موضوعات اخرى وجاءت مناسبات غير يوم ذكرى استشهادك . وانفض السامر - ونرجو ان يكون ذلك لفترة قصيرة - ونقلت اركان المنبر الخطابي الى مكان اخر وانصرفت الاقلام لموضوعات الساعة او اليوم . فلماذا جئت انا متاخرا بعد ان انفض السامر وبعد ان ارتفع تخت المنبر الخطابي ، مكان اخر وبعد انانصرف كثيرون الى مناسبات اخرى ؟ اجيب على اكثر من سؤال طرحته هنا بانني اتحدث عنك الان وافعل ذلك تماما وعن عمد بعد ان حدث كل ما سبقت الاشارة اليه - اذا كانوا قد تحدثوا عنك كما كان يتوقع بعد مرور عام على استشهادك من انبل ميدان ، واذ كنت قد تعلمت اشياءاخرى عنك من خلال ما قيل وما كتب ... اذا صح كل هذا فلماذا جئت متاخرا بعد كل هؤلاء لانثر كلمات قد تروق او لا تروق ؟ هل افعل ذلك لان البلد البعيد جغرافيا والقريب وجدانا ومصيرا والذي انتمي اليه لا بد انيقول شيئا رغم انف الذين احتكروا التحدث باسمه وهو مغلول اليد والفم والمشاعر ؟ ولكن ...

اكتب اليك لا عنك وانت الفنان الملم باسرار لغتنا العربية ... اكتب اليك لا عنك وانت بحسك المرهف خير من يعرف الفرق بين هذا وذاك . تحت ظلك ما زلت استنكر هذا العبث بلغتنا العربية عند جماعة ما زالت جهلا او اخذا باسهل السبل من احاديث يومهم العامية .. تقول وتكتب ما تشاء وانف اللغة العربية من اعتبارهم لا يهم اين يكون .. ولم تكن علم الله واحدا من هؤلاء - باختصار جئت متاخرا بعيدا عن المنابر لانني اتحدث اليك لا عنك انت العربي المرهف الاحساس تعرف تماما الفرق بين الى وعن .

اخي غسان :

عندي لك احاديث كثيرة منها ومعك نفكر يقال بصوت مرتفع لانك خير من يفهم . لست بحاجة لان اطلب اذنا او اعتذر لاحد حينما اخاطبك كما نفعل مع الاحياء او بعض الاحياء على الاقل. ولانك ما زلت بيننا رغم كل شيء فما حاجتي لان استدعي وسيطا لحديث لم نقصد به غيرك . ولكن هل من حقي ان افترض انه لن يفهمه سوانا ؟ ؟ او قله تندر وجودها ؟

لا يهم هذا او ذاك بل انها قضايا مرحلية متباينة قد يذهب جفاء ويبقى الجوهر - لكن ماذا احب ان اقول لك ؟ احب ان اقول لك اشياء تعتبر هامة في تقديري وان لم يكن او لكان تقدير كل الناس ! في عام ١٩٦٨ وبعد عام من نكسة ١٩٦٧ انعقد ما يعرف بمؤتمر الادباء العرب السادس او السابع لا ادري وكان في تقدير من اعدوا لذلكالمؤتمر او لتلك « المناسبه » ان « ادب المقاومة » هو خير ما يمكن ان « يروج » كاي سلعه اخرى بعد نفي المكان والزمان واستبعاد امكانيات الزمان والمكان وفي غياب اي قدر من القرباء الفكر الثوري وميدان المعركة ثم طبيعتها وتضاريسها ومرتفعاتها ومنخفضاتها وما هو بين بين ثم انعقاد ذلك المؤتمر وكان ناجحا : الفنادق التي اسكنت فيها الوفود المختلفة ولا شيء غير هذا - لا احد يذكر الان قرارات ذلك المؤتمر ولن يهم احدا اي جانب من تلك التوصيات او القرارات - مرة اخرى لم يهتم احد من الادباء العرب في اي مكان او بلد او قطر باي صوره من الصور ولكنني سعدت بلقائك في احد جلسات ذلك المؤتمر . القى نيابة عنك بحث عن « ادب المقاومة » وكنت قبلها وبعدها قد اجبرت لمشاركتي ، ذلك التجمع على سماع عشرات المقالات الانشائية والقصائد الكسيحة باسم ادب المقاومة . وكنت اقاوم النوم بكل صعوبة. افقت حينما قرىء ما قدمته انت في ذلك اليوم .

حبيبي غسان :

اشياء كثيرة حدثت بعدك - ما زلت مصرا على ان اتحدث اليك ولا اتحدث عنك كما فعل غيري كثيرون . احدثك لانك لم تمت في نظري وفي وجداني وفكري . عندما كنت طفلا صغيرا حدثت اشياخي عن الذين هم « احياء عند ربهم يرزقون » . تقدمت بي السن بعد هذا وفهمت وادركت اكثر واعمق كيف يغيب بعض الناس عنا ولكنهم ما زالوا احياء واكثر حيوية من كثيرين ما زالوا يعيشون . وكبرت وفهمت اعمق واكثر عن الموتى الاحياء وعن الاحياء الموتى .

مازلت احدثك كما فعلت يوم ان التقينا في القاهرة وفي الخرطوم وبيروت وبعد ذلك لقاءات لن تنتهي لان لنا قضية لا تنتهي ولن تموت مهما تعددت الاماكن او تغيرت الازمان .

ما زلت اواصل حديثي معك !

ما زلت انقل والقي عليك بعض همومي وانا اعرف ما اصنع وانت جبل او جمل حمل تلك الهموم وفي قريتنا يقول الناس البسطاء ان الجبل راسخ وان الجمل صابر يحمل كل همه: صمت . وفي قريتك وفي تراب الوطن البعيد عنك وعن امثال كثيرة متشابهة متلاقحة عن الجبل والجمل وما اكثر ما يجمع بيننا .

جئت بل اعود اليك الان اشكو من سوء فهم يقوم بيننا ليؤكد ان امامنا الكثير مما يجب ان نفهم وان نعمل .

في هذا الصباح قرات: احدىصحفنا العربية ان قارئا عربيا قد ازعجه ان الشاعر محمود درويش يكتب قصائد عن « الحب » كان الحب جريمة! واذا تركنا محمود درويش يحمل صليبه ويدافع عن حقه في ان يحب وان يكتب عن الحب ، فما رايك في حكاية اخرى احب ان اقصها عليك ؟ في العام الماضي سمع صديق لك ولي ... سمع انني اترجم كتابا نقديا عن الادب والفن من الزاوية الاشتراكية . عجب الصديق الذي لا اشك في اخلاصه ونصحانه ... عجب ان اشغل نفسي بمثل هذه الامور.. كيف نفعل هذا وانت صاحب قضيه ؟ ولم يشفع لي عنده انني لم اقصها حتى من اخضبوا بدمائهم لترى القضيه التي اعيش بها وفي سبيلها ومن اجلها . كان عزائي في هذا الموقف المحير انك انت صاحب قضيه ناضل من اجلها بكل السبل وكان من بين ذلك ان تكتب القصة وان ترسم اللوحات وبعد برؤيته فنان خلاق هذا الكتاب او ذاك وبعد الملصقات وحمل القلم والبندقيه وريشه الرسام . وصاحب القضيه هو كل هذا . ولكن مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا لا تخرج هذا الانسان المتكامل فالطبيب طبيب فقط ولكن تندر ان تكون مسما بالموسيقى والكاتب السياسي لا يقرا ما انتج في ميدان القصة القصيره والزراعي لم يسمع اعذب القصائد من شعرائنا في الماضي او الحاضر . لكن رغم كل هذا فما نزال نحاول بكل الوسائل ان نخلق ذلك الانسان العربي المتكامل بكل معاني الانسانيه وبكل ابعادها .

لا اعرف ان كنت علمت او سمعت باستشهاد زميلك محمد بوديا المناضل والفنان والانسان - اليس في ما قدم حتى اخر نفس ما يكفي عن جانب الفنان الانسان ؟ اشكو اليك همي لانك خير من يفهم ويحس بما اعاني منه .

رفيقي غسان :

كان لك مع القطر العربي الذي جئت منه مواقف ونضال مشترك يعرفه ويقدره اهلك في السودان . صدقني انهم يفعلون ذلك ويضمون اكفهم في يدك بكل التقدير والعرفان ، بكل لعرفان والتقدير العميق لكل الايدي التي امتدت نحو بلادنا منذ محنتها في صيف ١٩٧١ وحتى هذه اللحظة ثم بعد ذلك في يوم انتصارنا القريب حينما نعانق كل قدراتنا . في احد ايام شتاء عام ١٩٧٢ زرتك : المجلة التي كانت وما زالت خندقا لقتال ونضال - قبل هذا وبعده كانت تخرج من ذلك الخندق اصوات عميقة مؤازرة لشعبنا المغلوب على امره. اتفقنا في ذلك اليوم على ان اكتب ردا او تعليقا على مقال كتبه صديق عراقي حول احداث السودان في صيف ١٩٧١ كنا نلتقي عندك . وكان لنا لقاء اخر في الخرطوم عند ضفاف النيلالازرق في ذات يوم حينما جئت تزور بلادنا . مرة اخرى صدقتك عنطبع بحثك عن «ادب المقاومة» وان يكون لنا شرف طبعه ونشره وكانت الظروف مواتية . اتفقنا علىان يكون دخل ذلك الكتيب مكرسا بكل تواضع للعمل الفدائي . كنت انتظر منك خطابك الذي لم يجيء فهل ترصد له الاعداء ؟

اخيرا اعتذر لك انني جئت متاخرا ولم يكن ذلك اخر ما يشوب تصرفاتي ولكنك لم تتاخر عنا لحظة بكل قدراتك - لا اقول وداعا فانت معنا اليوم وفيالغد ... اقول فقط حتى لقاء اخر وشكرا لك ■■

« حسن »